



MIDDLE EAST RESEARCH AND STUDIES

Source : AN-NAHAR
Date : 21-10-93
Photo No. : 136

شريك من دون سحر

كان الاسبوع المنصرم غريبا الى ابعد الحدود بالنسبة الى من يدمن على مشاهدة نشرات الاخبار التلفزيونية على شاشاتنا، وما اكثرها.

نفتح النشرات المحلية فنجدها مليئة، وان بدرجات متفاوتة من الحماسة، بأنباء باريس: كل ما فعله وقاله الرئيس رفيق الحريري خلال زيارته الرسمية للعاصمة الفرنسية، فنشتاق الى سحرها. ثم يمر برنامج اميركي او مكسيكي، ونعود الى الاخبار، انما هذه المرة الى اخبار القناة الفرنسية "فرانس - ٢" التي تبثها احدى المحطات المحلية، فنكتشف باريس اخرى: شريط طويل يكاد يقتصر على انباء ازمة الـ"غات" (الاتفاق العام للتجارة والتعرفة الجمركية) اما زيارة الرئيس الحريري، فبالكاد سمعنا عنها شيئا.

ولكن، قد يسأل سائل، اين الغرابة؟ ففي المختبر السمعي - البصري الذي بات يشكله لبنان، نعيش يوميا الانتقال من عالم الى آخر بفضل "فرانس - ٢" و"سي ان ان" و"بي بي سي" وغيرها من الشبكات الدولية التي تصلنا، فنعود ونكتشف بانتظام ان مشكلاتنا التي نحسبها تشغل العالم لم تعد تهم احدا. ثم، أليس من الطبيعي ان تكون زيارة رسمية حدثا كبيرا للبلد الصغير فيما لا تعتبرها الدولة الكبيرة المضيضة سوى شيء اعتيادي تعيش مثله كل يوم، واحيانا اكثر من مرة في اليوم؟ كل ذلك صحيح. الا ان الامر لا يتعلق فقط بالتفاوت في الاهمية المعطاة للحدث بالنسبة الى كل من الطرفين ولا بقلّة الاهمية المعترف له بها في سياق الديبلوماسية العالمية (او حتى الاقليمية)، بل يتصل بتحديد نوعية توقعات كل طرف.



لطالما استحوذت فرنسا لدى اللبنانيين على شيء من السحر، سلبي أو ايجابا. فهي كانت لبعضهم "الام الحنون" ثم تحولت بالنسبة الى بعض آخر "صديقة العرب الاولى"، وبقيت بالنسبة الى الجميع دولة عظمى تيمر العيون، ان لم يكن بوزنها الفعلي، فعلى الاقل بأبهتها المعمودة.

ولكن هل بقي لهذه الصفات كلها ما يبررها؟

لن نجيب عن هذا السؤال بالتفصيل من خلال مراجعة المواقف الفرنسية في الماضي القريب، فالاهم من ذلك التساؤل عن قدرة فرنسا في استعادة الوزن المنسوب اليها وسحرها، فيما هي عاجزة عن رسم سياسة دولية واضحة.

بكلمة اوضح، ان فرنسا العاجزة عن تحويل اعتراضها الاقتصادي على ال"غات" موقفا سياسيا، والمعزولة عالميا واوروبا لهذا السبب بالتحديد، لا يمكن ان تكون اكثر من شريك اقتصادي وتقني. ولعل اكبر دليل على ذلك نوعية الاتفاقات المعقودة خلال الايام الماضية.

ان فرنسا لم تعد تختلف كثيرا عن دول اخرى مثل ايطاليا، الشريك التجاري الاول للبنان.

لا عيب في ذلك. ولا انتقاص في هذا الكلام من قدرة اي مسؤول. ولكن رجاء بسيط الى اولئك المسؤولين:

لطفا دعوا التاريخ جانبا، طالما ان الفرنسيين لم يعودوا معنيين باحيائه.

سمير قصير